



# القدر المتكلم في القرآن الكريم قصة موسى والخضر عليهما السلام نموذجاً

إعداد

د / عواد عبدالرحمن صياح الرويلي

أستاذ مساعد بكلية العلوم والآداب بالقريات

جامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية

## القدر المتكلم في القرآن الكريم قصة موسى والخضر عليهما السلام نموذجاً إعداد

د / عواد عبدالرحمن صياح الرويلي

أستاذ مساعد بكلية العلوم والآداب بالقريات

جامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية

### مدخل:

الحمد لله الذي منحنا العقل لنميز به ونفهم، وأعطانا شيئاً من العلم لنعرف به ونعلم، لا إله إلا هو العليم الحكيم، وصلاة وسلاماً على نبيه الكريم، محمد بن عبد الله خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد .

من هو الخضر؟! وهل هو نبي أم ولي؟! وكيف له أن يكون أكثر علماً ورحمة من نبي مرسل وهو كلیم الله موسى عليهما السلام؟! أسئلة كثيرة بدأت تجول في خاطري بينما أتلو آيات الله من سورة الكهف تخص مشهداً قصصياً بارعاً في التمثيل، لكلیم الله موسى والخضر (عليهما السلام)، ورغم أننا جميعاً نعلم القصة جيداً، ولكن بدأت أسئلة مثل السابقة تدور في خلدي باحثاً عن إجابات، فكان لزاماً الوقوف بنظرة تمعن وتحليل لهذا المشهد القصصي التمثيلي البديع، من أجل الحصول على إجابات قد يطمئن لها القلب، وخاصة الإجابات التي تتعلق بالسؤال عن الخضر (عليه السلام) وأفعاله، والتي أثارت دهشة كلیم الله موسى (عليه السلام)، فكانت مشكلة البحث.

### مشكلة البحث:

والتي بدأت مع السؤال عن الخضر (عليه السلام)، والذي لم يصرح المولى - تبارك وتعالى - عن اسمه في القرآن، وكرمه وشرفه بقوله تعالى (.. عبداً من عبادنا .)، ثم أسند إليه علم خاص من عنده - عز وجل - ورحمة في سلوكه وتصرفه، فأردت معرفة نوعية هذا العلم، ومعرفة مبدأ الاختصاص عند الله - تعالى - والدروس المستفادة من قصة موسى مع الخضر (عليهما السلام).

**أسئلة الدراسة:**

- ما تعريف العلم لغة واصطلاحًا وأنواعه؟
- من هو الخضر ( عليه السلام ) وهل هو ولي أم نبي؟
- ما الفرق بين الولاية والنبوة والرسالة؟
- ما مفهوم العلم اللدني في القرآن الكريم؟
- كيف تأثر موسى ( عليه السلام ) بأفعال الخضر؟ وما الدروس المستفادة من قصتهما؟

**أهداف الدراسة:**

**الهدف العام:** ويتمثل في بيان الدروس المستفادة من قصة موسى والخضر (عليهما السلام).  
**أما الهدف الخاص:** فيتمثل في التعرف على العبد الصالح الذي أخبرنا عنه رب العباد، ومعرفة وسيلته التي مكنته من تنفيذ أفعاله كما وردت في القرآن الكريم، وبيان إن كان مجرد عبد صالح أم نبي أم ولي له كرامات.

**مصادر البحث:**

**المحور الأول: المفهوم الإجرائي للعلم اللدني في القرآن الكريم.**

المطلب الأول: تعريف العلم لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: العلوم الأرضية والعلوم السماوية بين التأصيل والتفعيل.

المطلب الثالث: المفهوم الإجرائي للعلم اللدني في القرآن الكريم.

**المحور الثاني: الفرق بين علم موسى وعلم العبد الصالح عليهما السلام.**

المطلب الأول: الفرق بين الولاية والنبوة والرسالة.

المطلب الثاني: الاختصاص عند الله سبحانه وتعالى.

**المحور الثالث: أثر القدر على سلوك البشر في القرآن الكريم.**

المطلب الأول: أثر فعل الخضر على موسى عليهما السلام.

المطلب الثاني: بيان سبب الفعل ومجريات الأمور.

المطلب الثالث: الدروس المستفادة من قصة موسى والخضر عليهما السلام.

**منهج البحث:**

استعنت بالله تعالى في هذا البحث مستخدمًا المنهج الوصفي، كمنهج بحثي من مناهج البحث العلمي، ورأيت أنه الأنسب لهذا البحث لملاءمة أدواته لمشكلة البحث، كما أنني استخدمت

المنهج الاستقرائي، لملاءمته لما أنشد إيجاده في مراحل البحث، التي سأتناولها عبر المحاور السابقة، سعياً للإجابة عن أسئلة البحث، ووصولاً لتحقيق البحث غايته وأهدافه.

### نتائج البحث وتوصياته:

وختاماً، أقف على نتائج البحث، وما آلت إليه دراستي بعد تحقيق أهدافها كما هو مبين فيها، حيث تمت الإجابة عن أسئلة البحث، وكشف محاوره عن تحقيق أهدافه، وبيان ما مكنا منه الله - جل وعلا - في هذه الفترة موضوع الدراسة، ومنها خرجت بتوصياتي - سبحانه - له الفضل والمنة.

بحث بعنوان: القدر المتكلم في القرآن الكريم قصة موسى والخضر عليهما السلام نموذجاً

### المحور الأول: المفهوم الإجرائي للعلم اللدني في القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف العلم لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: العلوم الأرضية والعلوم السماوية بين التأصيل والتنغيع.

المطلب الثالث: المفهوم الإجرائي للعلم اللدني في القرآن الكريم.

### المطلب الأول: تعريف العلم لغةً واصطلاحاً:

#### أولاً: تعريف العلم لغةً:

علم: ( اسم ) والجمع: عُلوْم، مصدر عَلِمَ، والعِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته.

عَلِمَ ( فعل ): عَلِمَ، يَعْلَمُ، عَلِمًا، فهو عالِمٌ والجمع: علماء، والمفعول معلوم

عَلِمَ الشَّخْصُ الخَبَرَ / عَلِمَ الشَّخْصُ بالخبر: حصلت له حقيقة العِلْمِ، عرفه وأدركه،

درى به وشعر: لا تعرفونهم،

عَلِمَ الأَمْرَ: أَيْقَنَهُ، صَدَّقَهُ وَعَلِمَ بِهِ، عَلِمَ الشيءَ حاصلاً: أَيْقَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ. (١)

و قد ورد في المعجم الوسيط ( العِلْمُ ) كالتالي:

العِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته، والعِلْمُ اليقين، والعِلْمُ نُورٌ يقذفه الله في قلب من يُحِبُّ،

والعِلْمُ المعرفة.

وقيل: العلم يُقال لإدراك الكلِّيِّ والمركَّب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئيِّ أو البسيط، ومن

هنا يقال: عَرَفْتُ الله، دون عَلِمْتَهُ. ويطلق العِلْمُ على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة

واحدة، كعِلْمِ الكلام، وعِلْمِ النُّحو، وعِلْمِ الأرض، وعِلْمِ الكونيات، وعِلْمِ الآثار. والجمع: عُلوْم.

وعلوم العربية: العلوم المتعلقة باللغة العربية: كالتَّحْوِ، والصرف، والمعاني والبيان والبديع، والشعر والخطابة، وتسمى بعلم الأدب. ويطلق العِلْمُ حديثاً على العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى تجربة ومشاهدة واختبار، سواء أكانت أساسية: كالكيمياء والطبيعة والفلك والرياضيات والنبات والحيوان والجيولوجيا، أم تطبيقية كالطب والهندسة والزراعة والبيطرة وما إليها. (٢)

### ثانياً: العلم اصطلاحاً:

تعددت التعريفات والأقوال في المفهوم الاصطلاحي للعلم، نذكر منها قول الإمام ابن عثيمين في مؤلفه ( العلم ): " اصطلاحاً: فقد قال بعض أهل العلم: هو المعرفة وهو ضد الجهل، وقال آخرون من أهل العلم: إن العلم أوضح من أن يعرف ". (٣) و قيل: هو اعتقاد جازم مطابق لموجب إما لضرورة أو دليل وفيه أنه يخرج عنه التصور لعدم اندراجه في الاعتقاد مع انه علم.

ويخرج علم الله سبحانه وتعالى لأن الاعتقاد لا يطلق عليه ولأنه ليس بضرورة أو دليل، وهذا التعريف للفخر الرازي عرفه به بعد تنزله عن كونه ضرورياً . (٤) و على ذلك فإن العلم معرفة وإدراك، ويتوقف حجم المعرفة على كيفية وصحة إدراكها، وقد تنوعت المفاهيم بناءً على تعددية المعرفة وانقسامها لأنواع كثيرة طبقاً لتفرع العلم، فأصبح لدينا العلوم الإنسانية والعلوم الدينية والعلوم التطبيقية وغير ذلك، إلا أن ما يهمنا في بحثنا هذا نوع واحد فقط من العلم، اختص به الله تعالى قلة قليلة من البشر وهو العلم اللدني أو علم الأقدار إن جاز لنا التعبير، الذي هو موضوع البحث.

### المطلب الثاني: العلوم الأرضية والعلوم السماوية بين التأصيل والتفعيل:

#### بداية:

العلوم الأرضية ما هي إلا علوم بشرية، ابتكرها الإنسان أو توصل إليها بهداية من الله - جل وعلا - وهي من عند الإنسان لا غير، وتتعلق بالعالم المادي الذي يعيش فيه (الدنيا) وتقوم على أسس وقواعد معقدة نوعاً ما - حسب النوعية - وإنما يسهل على العقل البشري إدراكها واستيعابها، ومنها العلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية، أي أنها الأنظمة والمعارف التي تهتمُّ بالعالم المادي وظواهره، ويستندُ العِلْمُ على متابعة المعرفة التي تُعْطِي الحقائق العامّة أو عمليّات القوانين

الأساسية بناءً على ملاحظات غير منحازة، وتجارب منهجية، وتشمل العلوم الاجتماعية كعلوم الاجتماع، والعلوم الطبيعية كعلوم الأرض وعلوم الأحياء.

إن العلوم الأرضية كلها علوم دنيوية تتعلق بمناحي الحياة المختلفة، ومعرفتها ضرورة ملحة لاسيما في وقتنا الحاضر، وكل علم من العلوم الأرضية لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية يعتبر المسلم مأموراً به، عليه أن يتعلمه متى أمكن ويدركه، كالطب والهندسة والعلوم المختلفة وحتى صناعة السلاح، وذلك من أجل الحفاظ على هذه الأمة من المخاطر المحيطة بها من كل جانب، ولنتذكر وقت اهتمام المسلمين بالعلوم المختلفة وأثر ذلك على نمو وازدهار الحضارة الإسلامية آنذاك، وريادتها للعالم في العلوم المختلفة كالطب والرياضيات والفلك وغير ذلك، وليس على المسلم الاهتمام فقط بالعلوم الدينية والشرعية، وإلا كيف ندافع عنها كما أمرنا رب العزة في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...﴾ (الأنفال: ٦٠).

### ثانياً: العلوم السماوية:

ونقصد بها كل علم هو من عند الله - جل وعلا - يتعلق بأمر الإنسان الدينية والدنيوية، وقد اختص به الله - جل وعلا - الصفوة من عباده منهم من نعلمهم كالأنبياء والرسل، ومنهم من لا نعلمه، وسبيل إيصال هذه العلوم السماوية يكون عن طريق الوحي من الله - جل وعلا - أو مباشرة من الله تعالى، كما قال في محكم آياته: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: ٣١) فالذي علم سيدنا آدم أسماء الأشياء والمخلوقات والتي يحملها مطلقاً معنى لفظة (كلها)، هو الله - جل وعلا - و العلم هنا قائم على التلقين كما يتضح، ورغم ذلك فهو يختلف عن العلم الذي عند الملائكة، ومصدره أيضاً الله - جل وعلا - ودليل ذلك جاء في ردهم كما ورد في القرآن الكريم حين قال رب العزة: {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (البقرة: ٣٢)، فلذلك العلوم السماوية تستند على قواعد وأسس غاية في التركيب والتعقيد، ويكون من الصعب جداً أو درياً من المستحيل على العقل البشري إدراكها واستيعابها، إلا من خصهم الله - سبحانه وتعالى - بذلك وهياهم له.

إن العلوم السماوية لا تقتصر على العلوم التي يهبها الله - سبحانه وتعالى - لأنبيائه ورسله، بل تتعدى ذلك الإطار مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف: ١٠٩)، فعلم الله - تعالى - لا حدود له، فإن هناك من العلم الإلهي ما يعلمه الله - تعالى - لهذه الصفوة من عباده كأنبيائه ورسله، لينقلوه إلى البشر، ومثل ذلك ما علمه الله - جل وعلا - لسيدنا محمد (صلوات ربي وسلامه عليه) بشأن الحدود والكبائر وبعض الآداب كالأستئذان وخفض الصوت عند الحديث وغير ذلك، وهناك علم يعلمه الله - تعالى - لهذه الصفوة من عباده لأنفسهم من باب الثبات واليقين، كما حدث مع سيدنا إبراهيم (عليه السلام) حين سأل الله - تعالى - أن يريه كيف يحيى الموتى من باب الاطمئنان واليقين، قال عز وجل في الذكر الحكيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ۗ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۗ قَالَ فَاخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٠) وهناك علم يعلمه الله - تعالى - الصفوة من عباده لا يعلمه باقي البشر، ومثال ذلك ما قاله الخضر (عليه السلام) لموسى بن عمران (عليه السلام) حين قابله عند مجمع البحرين، وطلب منه أن يعلمه من علمه، فقال: "يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه، لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه".<sup>(٥)</sup> وهو ما ورد في حديث رسول الله (صلوات ربي وسلامه عليه) كما سيأتي تفصيلاً.

و إن كان مما سبق في تأصيل العلوم السماوية والأرضية يمثل المنشأ والأصل، فإن في تفعيلها ثمرة العلم وأهميته، وقد حثنا الشرع في هذا الكثير من المواضع القرآنية والأحاديث الشريفة التي تدلل على أهمية العلم، والأخذ به، قال الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): "كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من ليس من أهله، وكفى بالجهل عاراً أن يتبرأ منه من هو فيه".<sup>(٦)</sup> ويكفي أن العلم هو موروث الأنبياء، ومن الآيات القرآنية التي تحث على فضل العلم والحث عليه، ما يلي: قال تعالى:

- { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } [ طه: ١١٤ ]
- { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } [ الزمر: ٩ ].
- { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } [ المجادلة: ١١ ].
- { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ } [ آل عمران: ١٨ ].

- { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا } [ آل عمران : ٧ ].
- { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } [ قاطر : ٢٨ ].
- { أَفَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَفَرَأَى وِرْبِكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) } [ العلق : ١-٥ ].
- ومن الأحاديث الشريفة التي وردت في هذا الشأن (٧):
- ١٣٨٨/١٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أُنْحَاقَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيْتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضَّلَ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرِثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَحَدٌ بِحِطِّ وَافِرٍ ". رواه أبو داود والترمذي.
- ١٣٨٩/١٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنْهَا شَيْئًا، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ قَرِيبًا مَبْلَغِ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ". رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.
- ١٣٩٠/١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ". رواه أبو داود والترمذي، وَقَالَ: حديثٌ حسنٌ.
- ١٣٩١/١٦ - وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي: رِيحَهَا ". رواه أبو داود بإسناد صحيح.
- ١٣٩٢/١٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا، فَأُفْتِنُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ". متفقٌ عَلَيْهِ.

ويقول فضيلة الشيخ ابن باز (رحمه الله): "فهذه الأحاديث الخمسة فيما يتعلق بفضل العلم والترغيب فيه وشدة حاجة الناس إليه، وما يقع من الخطر عند فقد العلماء، ووجوب الإخلاص في طلب العلم والتوجه إلى الله في ذلك وعدم إرادة عرض الدنيا، تقدم حديث أبي هريرة فيما رواه مسلم في الصحيح: " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة "، وهكذا حديث أبي الدرداء المذكور " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة " فهذا يبين أن طلب العلم من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، وفي اللفظ الآخر: " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " متفق على صحته، وفي الحديث: " إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب " وتقدم: " كفضلي على أديناكم " المقصود أن هذه الأحاديث تدل على فضل العلم والعمل به، وما للعلماء العاملين من الخير الكثير، والعلماء هم ورثة الأنبياء كما قال النبي ﷺ، والأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر، فالواجب على أهل العلم أن يبثوه في الناس وأن ينشروه في الناس وأن يعلموا الناس وأن يجتهدوا في ذلك، وأن يكونوا في ذلك مخلصين لله وحده ويحذروا من الرياء والسمعة، لحديث: من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا للدنيا لم يجد عرف الجنة يعني ربحها، وهذا وعيد عظيم كذلك إذا كتم العلم يقول ﷺ من سئل عن علم فكتمه يعني علم يعلمه فكتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار ففي هذا الحث على بذل العلم والدعوة إلى الله وإرشاد الناس الخير، وتعليمهم وتوجيههم وألا يبخل بالعلم، وأن يكون بذلك مخلصًا لله يريد وجه الله والدار الآخرة، فالمؤمن من شأنه الحرص على بذل العلم وتوجيه الناس إلى الخير والحرص على بيان ما يحتاجون إليه، والعلم إنما يقبض بموت العلماء، فإذا مات العلماء قبض العلم، فالمصحف وكتب الحديث لا تعلم الناس إلا بواسطة العلم، واسطة العلماء، فإذا فقد من يأخذ العلم من القرآن والسنة ويبلغه الناس ذهب العلم، ولهذا قال ﷺ: " إن الله ليقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم " وفي اللفظ الآخر " حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسؤلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " وهذا يوجب لطالب العلم ولكل مؤمن الحرص على طلب العلم ما دام أهله موجودين، لو بالسفر من بلاد إلى بلاد، من إقليم إلى إقليم لطلب العلم كما سافر العلماء والأخيار من عهد الصحابة إلى يومنا، فطالب العلم لا

يتقيد بقرية أو بلد بل يطلب العلم ولو في بلدان أخرى، والحديث المشهور: " اطلبوا العلم ولو في الصين " هو حديث لا يصح بل هو موضوع، لكن المقصود أن الإنسان يطلب العلم أين وجده، وأين ذكر له، لا يكون كسولاً، ولكن يطلب العلم ويجتهد في تحصيله في أي جهة يجده فيها، العلم النافع العلم الشرعي، أما علم الدنيا فهذا شيء آخر لأهله الخيار فيه، علم الطب، علم النجارة، علم الحدادة، علم الزراعة، هذه أمور على حسب رغبة أهلها، من شاء تعلمها ومن شاء تركها، وهي فرض كفاية على المسلمين، لكنها بالنسبة لكل فرد إن شاء فعل وإن شاء ترك، لكن علم الشريعة، علم أحكام الله كيف تصلي كيف تصوم كيف تعبد ربك، تعرف الفرائض التي عليك، المحارم التي حرمها، هذه لا بدّ منها، هذا العلم الواجب لا بدّ أن يتعلمه المؤمن، العامي يسأل أهل العلم، طالب العلم يبذله في الناس ويرشدهم ويعلمهم بالمكاتبة، بالخطابة، بالهاتف، بكل طريق يستطيع إيصال العلم حتى ينتشر العلم وحتى تقام الحجة وتنقطع المعذرة " .

### المطلب الثالث: المفهوم الإجرائي للعلم اللدني في القرآن الكريم:

يقول الحق - جل وعلا - في محكم آياته: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا} [الكهف: ٦٥] في هذه الآية الكريمة نجد إشارة واضحة وصرحة لنوعية العلم الذي خصها الله - جل وعلا - الصفوة من عباده، فما طبيعة هذا العلم؟ هو علم من لدن الله - جل وعلا - يتعلق بأقدار المخلوقات ومصيرها، كما يتعلق بمجريات الأمور من حولنا في هذه الدنيا ينبع من حكمة عظيمة ألا وهي حكمة التدبير، فيقول فضيلة الإمام طنطاوي: " أى: وبعد أن عادا إلى مكان الصخرة عند مجمع البحرين مرة أخرى وجدا « عبدا من عبادنا » الصالحين، والتتكيرا في « عبداً » للتخيم، والإضافة في « عبادنا » للتشريف والتكريم، « آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا » أى: هذا العبد الصالح منحناه وأعطيناه رحمة عظيمة من عندنا وحدنا لا من عند غيرنا: واختصصناه بها دون غيره، وهذه الرحمة تشمل النعم التي أنعم الله - تعالى - بها عليه - كنعمة الهداية والطاعة وغيرهما، « وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا » أى: وعلمناه من عندنا لا من عند غيرنا علماً خاصاً، لا يتيسر إلا لمن نريد تيسيره ومنحه له " .<sup>(٨)</sup>

وقال الإمام القرطبي في تفسيره: " وعلمناه من لدنا علماً أى علم الغيب، ابن عطية: كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه، لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها؛ وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم " .<sup>(٩)</sup>

إذن فالعلم اللدني هو علم باطني، أو علم البواطن وهو بذلك يكون عكس علم الظواهر، وهذه كينونة حكمته، أما عن منهجه فهو من الله - جل وعلا - وحده ولا يجوز الاجتهاد فيه كما تبين في قوله الخضر (عليه السلام) لسيدنا موسى (عليه السلام): { . . وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي . . } [الكهف: ٨٢].

ومما سبق نتبين أن مفهوم العلم اللدني هو:

علمٌ خفيّ باطنٍ اختص الله - جل وعلا - به الخواص من خلقه، يتعلق ببواطن الأمور ومجرياتها لا بظواهرها، وهو علم الأقدار.

### المحور الثاني: الفرق بين علم موسى وعلم العبد الصالح عليهما السلام.

المطلب الأول: الفرق بين الولاية والنبوة والرسالة.

المطلب الثاني: الاختصاص عند الله سبحانه وتعالى.

#### المطلب الأول: الفرق بين الولاية والنبوة والرسالة:

يقول المولى - جل وعلا - في سورة يونس: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (٦٢) (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ؕ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64) }.

الولي: هو كل من ولي أمرًا وقام به، وهو النصير، ويُقال: الله وليك ( أي الله حافظك)، ومنه ولي العهد: أي وريث الحكم، ومنه وليّ صالح عند المسلمين أي الرجل المعروف بسيرته المستقيمة وعبادته وسلوكه، وهو ما يقابله القديس عند المسيحيين.

وفي الآية السابقة يقول الإمام الطبري في تفسيره: " قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، لأن الله رضي عنهم فأمنهم من عقابه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، والأولياء " جمع " ولي"، وهو النصير، واختلف أهل التأويل فيمن يستحق هذا الاسم، فقال بعضهم: هم قوم يُذَكَّرُ الله لرؤيتهم، لما عليهم من سيما الخير والإخبات، وقد استشهدوا بقول ابن عباس حين سئل عن: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال: الذين يُذَكَّرُ الله لرؤيتهم. وقال آخرون في ذلك حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من عباد الله عبادًا يغبطهم الأنبياء والشهداء! قيل: من هم يا رسول الله؟ فلعلنا نحبهم! قال: هم قوم تحابوا في الله من غير أموالٍ

ولا أنساب، وجوههم من نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس. وقرأ: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (١٠). (١١)

أي أنهم أناس اختصهم الله تعالى بنفحاتٍ من عنده في الدنيا ثوابًا لحسن العبادة والمعاملة، أشار إليهم رسوله الكريم في الحديث السابق بمثل هذه النفحات مثل المحبة والنور والطمأنينة عند الخوف والفرح عند الحزن، وهي عطية الله - جل وعلا - لهم، وفي ذلك اختصاص سيأتي ذكره آنفًا.

وقال الإمام الغزالي: "الولي من العباد من يحب الله عز وجل ويحب أولياءه وينصره وينصر أولياءه ويعادي أعداءه، ومن أعدائه النفس والشيطان، فمن خذلهما ونصر أمر الله تعالى ووالى أولياء الله وعادى أعداءه فهو الولي من العباد"، وقال الإمام عبدالله بن عمر البيضاوي الولاية لا تتم إلا: "بالإعراض عن غير الله عز وجل، ومن أعرض عن الغير متوجهًا إليه فهو من أوليائه". (١٢) ونرى أن أي إنسان قد يصل لهذه المرتبة فقط بالتزامه بأوامر الله - عز وجل - والبعد عن نواهيه دون أن يتخلل ذلك معصية، فيرتقي مراتب الإيمان شيئًا فشيئًا وصولًا لمرتبة الإحسان ومن ثم الولاية، فيكون الله - تبارك وتعالى - حافظه وحارسه وناصره ومانحه وغير ذلك من النفحات والهبات التي يخصها الله عباده المخلصين.

أما النبوة فهي الصلة بين الله تعالى وصفوته من خلقه عن طريق الملائكة أو من وراء حجاب أو بالوحي إليهم، ولا يستطيع أي إنسان اختيارها، بل الله - جل وعلا - هو الذي يختار أنبيائه ورسله، والأكثر من ذلك يعد لهم ويجهزهم من قبل الوحي أو البعث، فالنبوة تشريف وتكريم من الله - جل وعلا - لمن يختاره ويصطفيه من البشر، وكذا الرسالة، فالنبي والرسول كلاهما داعٍ لعبادة الله - عز وجل - وكلاهما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكذلك كلاهما يوحى له، إلا أن للرسول منهج وتشريع وكتاب يتنزل عليه ومعجزات داعمة له في مسيرته الدعوية، لمشقتها وقسوتها بسبب اختلاف البشر، وانسياقهم وراء شهواتهم.

يقول الحق - جل وعلا -: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [الحج: ٥٢] وفي هذه الآية إثبات أن الله - عز وجل - أرسل أنبياء ورسلاً قبل خاتم النبيين محمد بن عبد الله ( صلوات ربي وسلامه عليه ) لهداية الناس للحق وإرشادهم الصراط المستقيم، الأمر الذي كان يقتل الشيطان غضبًا، ويزيده كرهًا لبني آدم، خاصة إذا اهتدوا، ولكن هل أخبر الله -

جل وعلا - خير الأنام بقصص الرسل جميعهم، لننظر قول المولى - جل وعلا - في سورة النساء، حين يقول: { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۗ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ۗ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۗ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (١٦٦) } [النساء: ١٦٣-١٦٦]، يتضح هنا جلياً أن الله - جل وعلا - لم يخبر رسوله الكريم ( صلوات ربي وسلامه عليه ) بشأن جميع الرسل والأنبياء، بل منهم من أخبر الله بقصته وبشأنه محمداً ﷺ، ومنهم الذي لم يُذكر خبره.

تدل الآيات الكريمة السابقة على أن النبي والرسول كلاهما مرسل، ولكن الرسول هو الذي أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي تثبت نبوية كما أسلفنا أما النبي فهو الذي لم ينزل عليه كتاب، وإنما أوحى إليه أن يدعو الناس إلي شريعة رسول قبله كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يدعون الناس إلى ما في التوراة، وهذا يعني أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

### المطلب الثاني: الاختصاص عند الله سبحانه وتعالى:

الاختصاص في اللغة الانفراد، وجاء في لسان العرب: " خصص / خصّه بالشيء يخصه خصّاً وخصوصية وخصوصية، والفتح أفصح، واختصه أي أفرده به دون غيره. ويُقال اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد ". (١٣)

و الاختصاص عند الله - جل وعلا - انفراد دون جميع المخلوقات، فحين يخصّ الله - تبارك وتعالى - أحد خلقه بأمر أو بعمل ما، فلا يمنح غيره صلاحيات هذا الأمر، ويجعله منفرداً به دون غيره، ولنا في ذلك نماذج عديدة، فعلى سبيل التمثيل بالنسبة للملائكة الكرام، فقد خص المولى - جل وعلا - الأمين جبريل بالوحي، ونقل أوامره ونواهيهِ وتعليماته - تعالى - لأنبيائه دون غيره من الملائكة، كما خصّه بالنصرة في قوله تعالى: { إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا ۗ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ } [التحريم: ٤ ] يقول فضيلة الإمام طنطاوي في تفسيره: " وخص جبريل بالذكر مع أنه

من الملائكة، للتتويه بمزيد فضله، فهو أمين الوحي، والمبلغ عن الله - تعالى - إلى رسله " . (١٤)

و بالنسبة للجن على سبيل التمثيل يبدو اختصاص الله - جل وعلا- لفرقة منهم في قوله -تعالى-: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ } [الأحقاف: ٢٩]

و بالنسبة لبني آدم فقد اختص الله - تعالى - الصفوة من عباده بالنبوة أو بالنبوة والرسالة أو الولاية دون النبوة والرسالة، أو بنعمة منه غير معمة لسائر البشر، كما قال الخضر ( عليه السلام ) لكليم الله موسى بن عمران ( عليه السلام ) حين قابله: " يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه، لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه " (١٥) كما ورد في حديث أبي بن كعب.

و على ذلك فإن الله - جل وعلا - اختص الخضر بعلم من عنده، لم يخص به رسوله وكليمه موسى ( عليه السلام )، وما كان موسى ( عليه السلام ) ليعرف ذلك لولا خطبته - بإذن الله - في بني إسرائيل، كما أخبرنا رسولنا الكريم ( صلوات ربي وسلامه عليه ) في حديثه، حين قال: " إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب، فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتا، فتجعله في مكمل، فحيثما فقدت الحوت، فهو ثم، فأخذ حوتا، فجعله في مكمل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة، وضعا رءوسهما فناما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه، فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سرباً وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد، قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال: ولم يجد موسى النصب، حتى جاوز المكان الذي أمره الله به، فقال فتاه: رأيت إذ أويانا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً، قال: فكان للحوت سرباً، ولموسى وفتاه عجباً، فقال موسى: ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً، قال: رجعا يقصان آثارهما، حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأني بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك

لتعلمني مما علمت رشدا، قال: إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى، إني على علم من علم الله، تعالى، لا تعلمه، علمنيه، وأنت على علم من علم الله علمك لا أعلمه، فقال موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا، فقال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير قول، فلما ركبا في السفينة، لم يفاجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم، فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرأ، قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا قال: وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: وكانت الأولى من موسى نسيانا، قال: وجاء عصفور، فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقر هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله، فقال له موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال: وهذه أشد من الأولى، قال: إن سألتك عن شيء فلا. . إلى قوله: يريد أن ينقض، قال: مائلا، فقام الخضر فأقامه بيده، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا، ولم يضيفونا، لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك الآية، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: وددنا أن موسى كان صبرا، حتى يقص علينا من خبرهما، قال سعيد بن جبير: كان ابن عباس يقرأ: وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، وكان يقرأ: وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين". (١٦)

هذا الاختصاص إنما يرجع لمشيئة الله - تبارك وتعالى - لعبد الصالح الخضر (عليه السلام) دون بيان سبب أو مرجعية، إنما كفاه الله - تعالى - تشريفاً بقوله (عبداً من عبادنا)، والتكثير للتخيم والتكريم، وكان الله - سبحانه وتعالى - يعتب على رسوله وكليمه موسى (عليه السلام) حين استأثر بالعلم على نفسه دون أن يرجعه لله - جل وعلا- فحيث فقط علم كليم الله أن هناك من هو أعلم منه، وقد أخبره الله - جل وعلا- بمكانه وأيضاً بكيفية الذهاب إليه والاستدلال على هذا المكان، وفي هذا إشارة للأميرين هامين، ألا وهما:

١ - سعة علم الله - تعالى - وقدرته.

٢ - ضعف علم الإنسان وجهله وإن كان عالماً.

كما قال الخضر لموسى ( عليهما السلام ) كما أخبرنا خير الأنام في الحديث السابق: " . قال: وجاء عصفور، فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقر هذا العصفور من هذا البحر . . " .  
فالاختصاص عند الله -تعالى- يهب من يشاء من فضله ويحرم من يشاء بحكمته -سبحانه وتعالى- له في خلقه شؤون.

### المحور الثالث: أثر القدر على سلوك البشر في القرآن الكريم.

المطلب الأول: أثر فعل الخضر على موسى عليهما السلام.  
المطلب الثاني: بيان سبب الفعل ومجريات الأمور.  
المطلب الثالث: الدروس المستفادة من قصة موسى والخضر عليهما السلام.

#### المطلب الأول: أثر فعل الخضر على موسى عليهما السلام :

أولاً يجب علينا معرفة الفعل لبيان أثره، وأفعال الخضر مع كليم الله موسى (عليهما السلام) ثلاثة أفعال، يخبرنا بها المولى - جل وعلا - في قوله:

- { فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا . } {الكهف: ٧١} [
- { فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ . } {الكهف: ٧٤} [
- { فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَفْظَمُوا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمْ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ . } {الكهف: ٧٤} [

هذه هي الأفعال الثلاثة التي قام بها الخضر ( عليه السلام )، والتي أخبرنا بها رب العباد - جل وعلا - وتتمثل في السفينة التي خرقتها، والغلام الذي قتله، والجدار الذي أقامه، وهذه الأفعال الثلاثة كان لها تأثير عظيم على كليم الله موسى ( عليه السلام ) حتى أنه كان يعلّق عليها مباشرة رغم قول العبد الصالح الخضر ( عليه السلام ) له واشترطه عليه ألا يسأل أو يعلّق على شيء حتى يحدثه هو بنفسه عنه، في قوله - تعالى - : { قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا } {الكهف: ٧٠} [ ولكن كليم الله موسى ( عليه السلام ) لم يصبر من شدة تأثير الفعل عليه فكان تعليقه عليه مباشرة، وهو ما قاله له الخضر قبل ذلك وذكره لنا المولى - جل وعلا - في قوله: { قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } (٦٧) وكيف تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا } {الكهف: ٦٧-٦٨} [ يقول الإمام الحافظ ابن كثير في

تفسيره: ( قال الخضر لموسى): إنك لن تستطيع معي صبرا ( أي: أنت لا تقدر أن تصاحبني لما ترى مني من الأفعال التي تخالف شريعتك ؛ لأنني على علم من علم الله، ما علمك الله، وأنت على علم من علم الله، ما علمنيه الله، فكل منا مكلف بأمر من الله دون صاحبه، وأنت لا تقدر على صحبتي).<sup>(١٧)</sup>

و بما أننا عرفنا الأفعال التي قام بها الخضر ( عليه السلام ) فلننظر الآن أثر هذه الأفعال على كليم الله موسى بن عمران ( عليه السلام ) والواضح في تعليقه عليها:

**الفعل الأول: وهو خرق السفينة،** تعجب له كليم الله موسى ( عليه السلام ) ناظراً بذلك إلى ظاهر الفعل الذي رآه أمامه، فقال كما ذكر المولى - عز وجل - : { فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا } [الكهف: ٧١] ويبدو حكم رسول الله موسى - عليه السلام - واضحا على فعل الخضر . عليه السلام ) يقول خير الأنام في الحديث السابق: ". . فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة، لم يفاجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم، فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا، قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا قال: وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: وكانت الأولى من موسى نسيانا. . " ( سبق تخريجه )

يقول الإمام طنطاوي في تفسيره: (أي: فانطلقا يبحثان عن سفينة، فلما وجداها واستقرا فيها، ما كان من الخضر إلا أن خرقها. قيل: بأن قلع لوحا من ألواحها، وهنا ما كان من موسى إلا أن قال له على سبيل الاستنكار والتعجب مما فعله: أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا. .. أي: أفعلت ما فعلت لتكون عاقبة الراكبين فيها الغرق والموت بهذه الصورة المؤلمة؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا، والإمر: الداهية. وأصله كل شيء شديد كبير ).<sup>(١٨)</sup> وكان رد فعل كليم الله موسى - عليه السلام - إنما من هول ظاهر الفعل المرتكب، فجعله ينسى ما طلبه منه الخضر - عليه السلام - فأعذر منه، وهنا تحقيق لقول الخضر - عليه السلام -: {قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا } [الكهف: ٦٧ - ٦٨]

**الفعل الثاني: قتل الغلام،** يقول رب العزة - جل وعلا - : { فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَذَبَحْتَهُ وَكُنْتُمْ لِغُلَامَيْهِ كَافِرِينَ } [الكهف: ٧٤] يقول الإمام القرطبي:

" قوله تعالى: فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا في البخاري قال يعلى قال سعيد: ( وجد غلامنا يلعبون فأخذ غلاما كافرا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين ) قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لم تعمل بالحنث، وفي الصحيحين وصحيح الترمذي: ( ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله، قال له موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال: وهذه أشد من الأولى. قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ( لفظ البخاري )". (١٩)

يقول الإمام طنطاوي في تفسيره: " ويراجع موسى نفسه. فيجد أنه قد خالف ما اتفق عليه مع الرجل الصالح مرتين، فيبادر بإخبار صاحبه أن يترك له فرصة أخيرة فيقول: إن سألتك أيها الصديق عن شيء بعدها أي: بعد هذه المرة الثانية فلا تصاحبني أي: فلا تجعلني صاحباً أو رفيقاً لك، فإنك قد بلغت من لدني عذراً أي: فإنك قد بلغت الغاية التي تكون معذورا بعدها في فراقني، لأنني أكون قد خالفتك مرارا. وهذا الكلام من موسى - عليه السلام - يدل على اعتذاره الشديد للخضر، وعلى شدة ندمه على ما فرط منه، وعلى الاعتراف له بخطئه ". (٢٠)

و في صحيح مسلم، قال رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا المكان رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة ". (٢١)

و إذا كانت المرة الأولى نسياناً، فإن هذه المرة شرطاً لأن كليم الله موسى - عليه السلام - اشترط من شدة اعتذاره أنه إذا خالف لمرة ثالثة فلا يصاحبه بعدها، كما جاء في لفظ البخاري لحديث أبي ابن كعب، قال: قال رسول الله ( صلوات ربي وسلامه عليه ) : ". . كانت الأولى نسياناً والوسطى شرطاً والثالثة عمداً. " (٢٢)

**الفعل الثالث: إقامة الجدار،** يقول رب العزة - جل وعلا - : { فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَ أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۖ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا }

[الكهف: ٧٧-٧٨]

يقول الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره: "قول تعالى مخبرا عنهما: إنهما انطلقا بعد المرتين الأوليين (حتى إذا أتيا أهل قرية) روى ابن جرير عن ابن سيرين أنها الأيلة وفي الحديث: "حتى إذا أتيا أهل قرية لثاما" أي بخلاء (فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) إسناد الإرادة هاهنا إلى الجدار على سبيل الاستعارة، فإن الإرادة في المحدثات بمعنى الميل. والانقضاض هو: السقوط. وقوله: (فأقامه) أي: فرده إلى حالة الاستقامة وقد تقدم في الحديث أنه رده بيديه، ودعمه حتى رد ميله. وهذا خارق فعند ذلك قال موسى له (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) أي: لأجل أنهم لم يضيفونا كان ينبغي ألا تعمل لهم مجانا". (ابن كثير، ج ٥ - ص ١٤١٩، ٦٦ هـ)، وما قال كلهم الله موسى هذا التعليق إلا حين بلغه الجهد والتعب، وخاصة أنهما استطعما أهل هذه القرية، لكنهم أبوا أن يضيفوهما، وهذا شر وبخل، لذا كانت الثالثة كما أخبرنا خير الأنام (صلوات ربي وسلامه عليه) عمداً من كلهم الله موسى (عليه السلام)، وبما أنه اشترط عدم المصاحبة إذا خالف كلام العبد الصالح الخضر - عليه السلام - فبقوله هذا وقع الحكم بالفراق، ولكن قبل الفراق وضح له الخضر - عليه السلام - سبب أفعاله وبواطنها أي والحكمة منها لكلهم الله موسى - عليه السلام - الذي نظر لظواهر هذه الأفعال معقباً عليها دون أن ينظر أو يسأل عن أسبابها والحكمة من وقوعها، وهنا سر الاختلاف بين علمي موسى والخضر (عليهما السلام) كما أسلفنا قبل ذلك.

### المطلب الثاني: بيان سبب الفعل ومجريات الأمور:

لماذا فعل الخضر - عليه السلام - هذه الأفعال الثلاثة؟

الواقع مما ذكر أن هذه الأفعال لم تكن هي الوحيدة، وإنما هي المعروفة لنا بحكم ذكرها في القرآن الكريم، وفي هذا فضل عظيم لأن القرآن الكريم المصدر الوحيد الذي لا يقبل الشك، وقد ذكرها المولى - عز وجل - من باب القصص على حبيبه محمد بن عبد الله (صلوات ربي وسلامه عليه) ليقوم الحجج على اليهود لما سألوه عن ذلك.

و هذه الأفعال إنما توضح كيف تسير الأمور بإذن الله - جل وعلا -، وإن صح القول فنقول الأقدار، والقدر هو غيب استأثر به الله - جل وعلا - على نفسه، والمطلوب من خلقه الإيمان به فقط، ولا يجوز توقعه أو البحث وراءه لأنه غيبي، لا يعلمه إلا الله - العلي القدير - والخضر (عليه السلام) نفسه دليل على ذلك، فما كان معروفاً، ولا يراه إلا من أراد الله - تعالى - أن يراه، ولنتناول هنا نقطتين، وهما:

**أولاً: مَنْ هُوَ الْخَضْرُ؟ وَهَلْ هُوَ نَبِيٌّ أَوْ وَليٌّ؟**

قال الإمام النووي في شرح مسلم: جمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية، وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: هو حي عند جماهير العلماء والصالحين. والعامّة معهم في ذلك. قال: وإنما شذّب إنكاره بعض المحدثين، قال الحبري المفسر وأبو عمرو: هو نبي. واختلفوا في كونه مرسلًا. وقال القشيري وكثيرون: هو ولي... قال المازري: اختلف العلماء في الخضر هل هو نبي أو ولي؟ قال: واحتج من قال بنبوته بقوله: [وَمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي] فدل على إنه نبي أوحى إليه، وبأنه أعلم من موسى، ويبعد أن يكون ولي أعلم من نبي. وأجاب الآخرون بأنه يجوز أن يكون قد أوحى الله إلى نبي في ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك. وقال الثعلبي المفسر: الخضر نبي معمر على جميع الأقوال، محجوب عن الأبصار، يعني عن أبصار أكثر الناس. قال: قيل: إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن، وذكر الثعلبي ثلاثة أقوال في أن الخضر كان من زمن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم أم بعده بقليل أم بكثير. كنية الخضر أبو العباس، واسمه ( بلّيا ) بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت، ابن ( ملكان ) بفتح الميم وإسكان اللام، وقيل: ( كلّيان ) قال ابن قتيبة في المعارف: قال وهب بن منبه: اسم الخضر ( بلّيا بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ). قالوا: وكان أبوه من الملوك. واختلفوا في لقبه الخضر، فقال الأكثرون: لأنه جلس على فروة بيضاء، فصارت خضراء، والفروة وجه الأرض. وقيل: لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله والصواب الأول، فقد صح في البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ فَإِذَا هِيَ تَهْتَرُ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ "، وبسطت أحواله في تهذيب الأسماء واللغات والله أعلم". (٢٣) كلام النووي.

وفي صحيح مسلم أن أبا سعيد الخدري قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال: يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينته إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرايتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه

فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه. قال أبو إسحاق: يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام. اهـ  
قال الإمام النووي في شرح مسلم: قوله: ( قال أبو إسحاق: يقال: إن الرجل هو الخضر عليه السلام ) أبو إسحاق هذا هو إبراهيم بن سفيان راوي الكتاب عن مسلم، وكذا قال معمر في جامعه في أثر هذا الحديث كما ذكره ابن سفيان، وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام، وهو الصحيح. اهـ كلام النووي

### ثانياً: طبيعة علم الخضر ( عليه السلام ):

سبق وأن ذكرنا أن علم الخضر هو العلم اللدني، والذي يُعنى ببواطن الأمور وليس ظاهرها، لذا فهو عكس علم الشريعة الظاهري، والذي كان عند كل من الله موسى - عليه السلام - لذا فإن سلوك الخضر - عليه السلام - وتصرفاته خارج نطاق المعقول بالنسبة لنا، ولهذا قال لموسى ( عليهما السلام ) كيف تصبر على ما لم تحط به خيراً، أي على ما ليس عندك به علم مسبق، وهو باطن الأمر، وهذا العلم موهوب من الله - جل وعلا - لأحد من خلقه، ويخصه به دون غيره.

و قد ورد في الحديث: ( اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ) (٢٤) فهذا دليل على خصوصية التعليم الإلهي لأحد وخواص من الخلق لقوله: ( علمته أحداً من خلقك ) وقد دعا لعبد الله بن عباس عليهما السلام فقال: ( اللهم علمه التأويل ) (٢٥)

والتأويل هو فهم باطن الكتاب كما أن التفسير هو فهم ظاهره. . ومنه كذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ( إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب ) (٢٦)

فهذه كلها أدلة على وجود علم خفي خاص يكشف به الله من شاء من عباده، وقد اصطلح على تسميته بالعلم اللدني أي العلم الخفي الباطن الذي اختص الله به الخواص من خلقه، وقد يسميه البعض العلم الباطني والعلم الوهبي.

أمّا الحقائق فإنها تعتبر علماً لدنياً إن كانت وهباً من الله على سبيل الاختصاص ولا تكون علماً لدنياً إن كانت غير ذلك، يقول تعالى: (وعلمناه من لدنا علماً )، فشرط هذا العلم أن يكون المعلم هو الله تعالى، والحق سبحانه يعلم عباده عن طريق أمور كثيرة منها الرؤيا والإلهام

والكشف والإلقاء والمنازلة والفهم، فأكثر العلم اللدني لا يأتي إلا من الفهم في كتاب الله، فكل من ألم بعلم الحقائق عن طريق الدراسة أو القراءة أو التفكير والاستنباط فليس من العلم اللدني في شيء، وأما ما يكشف به أو يطالع به أو يلقي إليه من ربه فهو من لدن الله رب العالمين.

### المطلب الثالث: الدروس المستفادة من قصة موسى والخضر عليهما السلام:

الدروس والفوائد والعبر التي نستنبطها من قصة الخضر عليه السلام مع موسى كثيرة ومتعددة، نجل منها الآتي من أقوال العلماء والمفسرين، حسب آيات القصة التي ورد في سورة الكهف:

١- قوله - تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (٦٠)

▪ إطلاق الفتى على التابع. فتح الباري سبب قوله هذا أن الله أوحى إلى موسى أن عبدا لنا هو أعلم منك عند مجمع البحرين، فسار موسى إليه طلبا للعلم. ابن عثيمين جواز أخذ الخادم في الحضر والسفر، لكفاية المؤمن وطلب الراحة. السعدي<sup>(٢٧)</sup> أن المسافر لطلب علم أو جهاد أو نحوه، إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه وأين يريده، فإنه أكمل من كتبه فإن في إظهاره فوائد من الاستعداد له عدته وإتيان الأمر على بصيرة وإظهار الشوق لهذه العبادة الجليلة. ابن سعدي

٢- قوله - تعالى-: { فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا } (٦١)

▪ أضاف الفعل إليهما مع أن الناسي هو الفتى وليس موسى، ولكن القوم إذا كانوا في شأن واحد نسب فعل الواحد منهم أو القائل إلى الجميع، ونسيان الحوت نسيان ذهول وليس نسيان ترك، وهذا من حكمة الله وهو علامة لموسى أنك متى فقدت الحوت فنم الخضر. والحوت قد اتخذ طريقه في البحر سربا، والسرب هو السرداب أي أنه يشق الماء ولا يتلاءم عليه وهذا من آيات الله وكذلك كونه ميتا ثم صار حيا. ابن عثيمين

٣- قوله - تعالى-: { فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا } (٦٢)

▪ جواز إخبار الإنسان عما هو من مقتضى طبيعة النفس من نصب أو جوع أو عطش إذا لم يكن على وجه التسخط وكان صدقا. السعدي

▪ استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله وأكلهما جميعا. السعدي

- طواعية الخادم لمخدومه، وجواز الإخبار بالتعب ويلحق به الألم من مرض ونحوه، إذا كان على غير سخط، وفيه جواز طلب القوت والضيافة. فتح الباري
- أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأن الموافق لأمر الله يعان ما لا يعان غيره. السعدي
- هذا من آيات الله فقد سارا قبل ذلك مسافة طويلة ولم يتعبا، ولما جاوزا المكان الذي فيه الخضر تعبوا سريعا من أجل ألا يتماديا في البعد عن المكان. ابن عثيمين
- ٤- قوله - تعالى -: { قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ( ٦٣ ) }
- قيام العذر بالمرة الواحدة وقيام الحجة بالثانية. فتح الباري
- إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان على وجه التسويل والتزيين، وإن كان الكل بقضاء الله وقدره. السعدي
- أن محل العجب أن الماء سيال يمر به هذا الحوت ولم يتلاءم الماء عليه. ابن عثيمين
- ٥- قوله - تعالى -: { قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ( ٦٤ ) وَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ( ٦٥ ) }
- استحباب الحرص على الازدياد من العلم والرحلة فيه، ولقاء المشايخ وتجشم المشاق في ذلك، والاستعانة في ذلك بالاتباع. فتح الباري
- فضيلة العلم والرحلة في طلبه وأنه أهم الأمور، كما فعل موسى، والبداءة بالأهم فالأهم، فإن زيادة العلم وعلم الإنسان أهم من ترك ذلك والاشتغال بالتعليم من دون تزود من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل، وأن ذلك العبد وهو الخضرالذي لقيه ليس نبيا بل عبدا صالحا لأنه وصفه بالعبودية وذكر منة الله عليه بالرحمة والعلم ولم يذكر رسالته ولا نبوته، ولو كان نبيا لذكر ذلك، وأما قوله (وما فعلته عن أمري) فإنه لا يدل على أنه نبي وإنما يدل على الإلهام والتحديث، كما لأم موسى والنحل، وأن العلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان: علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده، وعلم لَدُنِّي يهبه الله لمن يمن عليه من عباده. السعدي
- علم الخضر هو علم الغيب وليس علم نبوة ولكنه علم خاص، حيث أطلعه الله على معلومات لا يطلع عليها البشر. ابن عثيمين

- ٦- قوله - تعالى - : { قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (٦٦) }  
 ▪ لا بد أن يكون موقف طالب العلم من العالم موقف أدب في الطلب، لا بد أن يطلب العلم منه بأدب، وأن يكون مؤدبًا، قال الشوكاني: " في هذا السؤال ملاطفة ومبالغة في حسن الأدب؛ لأنه استأذنه أن يكون تابعاً له على أن يُعَلِّمَهُ مما علَّمَهُ الله من العلم والرشد " (٢٨)  
 ▪ التأدب مع المعلم وخطاب المتعلم إياه أطف خطاب، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبير الذي لا يظهر للمعلم افتقاره إلى علمه، فالذل للمعلم وإظهار الحاجة إلى تعليمه من أنفع شيء للمتعلم، وتواضع الفاضل للتعليم ممن دونه، فموسى بلا شك أفضل من الخضر، فعلى هذا لا ينبغي للفقير المحدث إذا كان قاصراً في أحد العلوم أن لا يتعلمه ممن مهر فيه وإن لم يكن محدثاً ولا فقيهاً، وإضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بها وشكره عليها، وأن العلم النافع هو العلم المرشد إلى الخير، وما سوى ذلك فإما أن يكون ضاراً أو ليس فيه فائدة. السعدي
- أدب موسى مع الخضر وتواضعه مع أفضليته!، وفي هذا دليل أن طالب العلم أن يتلطف مع شيخه وأستاذه، وأن يعامله بالإكرام، وكل إنسان أعطاه الله علماً ينبغي أن يفرح أن يؤخذ منه هذا العلم، لأن العلم الذي يؤخذ من الإنسان في حياته ينتفع به بعد وفاته كما ورد في حديث ( أو علم ينتفع به ) صحيح مسلم. ابن عثيمين
- ٧- قوله - تعالى - : { قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) }  
 ▪ أن من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم وحسن الثبات على ذلك أنه يفوته من العلم بحسب عدم صبره، فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه أدرك به كل أمر سعى إليه، وأن السبب الكبير لحصول الصبر إحاطة الإنسان علماً وخبرة بذلك الأمر الذي أمر بالصبر عليه، وإلا فالذي لا يدري غايته وثمرته ليس عنده سبب الصبر. السعدي
- ٨- قوله - تعالى - : { قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ نِكْرًا (٧٠) }  
 ▪ الأمر بالتأني والتثبت وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء حتى يعرف ما يرد منه وما هو مقصود، وتعليق الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة، وأن العزم على فعل

- الشيء ليس بمنزلة فعله، فإن موسى قال: (ستجدي إن شاء الله صابرا) فوطن نفسه على الصبر ولم يفعل، وأن المعلم إذا رأى المصلحة في إيزاعه للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء حتى يكون المعلم هو الذي يوقفه عليها. السعدي
- فيه توجيه من معلم لمن يتعلم منه ألا يتعجل في الرد على معلمه، بل ينتظر حتى يحدث له بذلك ذكرا، وهذا من آداب المتعلم ألا يتعجل في الرد حتى يتبين الأمر. ابن عثيمين
- ٩- قوله - تعالى -: { فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) }
- جواز ركوب البحر في غير الحالة التي يخاف منها، وأن الناسي غير مؤاخذ بنسيانه، لا في حق الله ولا في حق العباد وأنه ينبغي للإنسان أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم العفو منها وما سمحت به أنفسهم، لا أن يكلفهم ما لا يطيقون لأنه مدعاة إلى النفور والسامة. السعدي
  - في قوله (فانطلقا) الفاعل موسى والخضر، وسكت عن الفتى، والذي يظهر - والله أعلم - أنه كان تابعا، لكن لم يكن له تعلق بالمسألة، فطوي ذكره، وأن موسى كان شديدا قويا في ذات الله، فهو أنكر على الخضر، وبين أن فعله ستكون عاقبته الإغراق، وزاده توبيخا بقوله (لقد جئت شيئا إمرا)، وأن الإنسان ينسى ما سبق، من شدة وقع ذلك في النفس. ابن عثيمين
- ١٠- قوله- تعالى -: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بَغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٣)}
- أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلق بها الأحكام الدنيوية في الأموال والدماء وغيرها، فظاهر هذه الأمور أنها من المنكر، وموسى لا يسعه السكوت عنها في غير هذه الحال التي صحب عليها الخضر، فاستعجل، وبادر إلى الحكم ولم يلتفت إلى هذا العارض الذي يوجب عليه الصبر وعدم المبادرة إلى الإنكار، وأن القاعدة الكبيرة الجليلة وهو أنه يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير، ويراعى أكبر المصلحتين بتقويت أدناهما، فإن قتل الغلام شر، ولكن بقاءه حتى يفتن أبويه عن دينهما أعظم شرا منه، فالخير بقاء دين أبويه وإيمانها خير من بقاءه دون قتل وعصمته، وأن القتل من أكبر الذنوب، وأن القتل القصاص غير منكر لقوله (بغير نفس) السعدي

▪ أن الغلام الصغير تكتب له الحسنات ولا تكتب له السيئات فهو زكي، وعبرة ( لقد جئت شيئاً نكراً ) أشد من الأولى لأن خرق السفينة قد يكون به الغرق وقد لا يكون وهذا هو الذي حصل، فلم تغرق السفينة، أما قتل النفس فهو منكر حادث ما فيه احتمال. ابن عثيمين

١١- قوله-تعالى-: { قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) }

▪ شدة لوم الخضر لموسى، لأنه قال له ( ألم أقل لك ) ولم يقلها في الأولى، يعني أن الخطاب ورد عليك وروداً لا خفاء فيه، ومع ذلك خالفت، وفي قوله ( فلا تصاحبني ) إشارة إلى أنه أعلى منه منزلة. ابن عثيمين

١٢- قوله-تعالى-: { فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) }

▪ القاعدة الكبيرة هي أن عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة أنه يجوز، ولو بلا إذن، حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير، كما في أفعال الخضر. السعدي

▪ ما أبهمه الله فلا حاجة إلى أن نبحث عن تعيينه. فالقرية لم يعينها الله عزوجل، وعدم الكرم نقص في الإيمان كما في الحديث ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ) متفق عليه. ابن عثيمين

١٣- قوله-تعالى-: { قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) }

▪ أنه ينبغي للصاحب أن لا يفارق صاحبه في حالة من الأحوال حتى يعتبه ويعذر منه، وأن موافقة الصاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة مدعاة وسبب لبقاء الصحبة وتأكدها، كما أن عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة. السعدي

١٤- قوله-تعالى-: { أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَحَشِينَا أَنْ يُرْهِمَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ }

فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۗ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۗ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢){

■ أنه ينبغي للمصاحب أن لايفارق صاحبه في حالة من الأحوال حتى يعتبه ويعذر منه، وأن موافقة المصاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة مدعاة وسبب لبقاء الصحبة وتأكدها، كما أن عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة، وأن العمل يجوز في البحر كما يجوز في البر، وأن المسكين قد يكون له مال لا يبلغ كفايته ولا يخرج بذلك عن اسم المسكنة، فأخبر الله أن هؤلاء لهم سفينة، واستعمال حسن الأدب مع الله تعالى في الألفاظ، فالخضر أضاف عيب السفينة إلى نفسه، وأن العبد الصالح يحفظه الله في نفسه وفي ذريته، وأن خدمة الصالحين أو من يتعلق بهم أفضل من غيرها ، واستعمال الأدب مع الله في الألفاظ، فالخضر أضاف الخير إلى الله ( فأراد ربك)، أن هذه القضايا التي أجراها الخضر هي قدر محض أجراها الله وجعلها على يد هذا العبد الصالح ليستدل العباد على أظافه في أفضيته، وأنه يقدر على العبد أمورا يكرهها جدا وهي صلاح دينه كما في قضية الغلام، أو هي صلاح دنياه كما في قضية السفينة. السعدي

■ الغالب أن الوالد يؤثر على ولده، ولكن قد يؤثر الولد على الوالد، وأن الله أراد أن يتفضل عليهما بمن هو أذكى منه في الدين، وأوصل في صلة الرحم، ويؤخذ منه أنه يقتل الكافر خوفا من أن ينشر كفره في الناس، وما فعل الخضر كان بإلهام من الله وتوفيق، لأنه فوق ما يدركه العقل البشري. ابن عثيمين . (٢٩)

### نتائج البحث وتوصياته:

بفضل الله ونعمته علينا توصلنا في ختام بحثنا إلى النتائج المرجوة، والتي تمثلت في أهداف الدراسة وإجابة أسئلتها، اعتمادًا على محاور البحث سאלفة الذكر في خطة البحث، وتمثلت في الآتي:

- التعرف على شخصية الخضر ( عليه السلام ) والتعريف به طبقًا لما ورد بالكتاب والسنة.
- تعريف وتوضيح مفهوم العلم لغة واصطلاحًا، وتوضيح مفهوم العلم اللدني الإجرائي في القرآن الكريم.

- بيان الفرق بين الولاية والنبوة والرسالة، وبيان موقف الخضر ( عليه السلام ) منهما.
- الوقوف نظرة تحليلية على مشهد لقاء كلیم الله موسى مع الخضر (عليهما السلام) في ضوء الكتاب والسنة.
- بيان الدروس المستفادة من قصة موسى والخضر ( عليهما السلام ).

ونوصي بضرورة البحث في سير الأنبياء في القصص القرآني، والوقوف عليها بنظرة تعمق وتحليل، لاستخلاص العبر والاتعاظ بها، واستنتاج كل عمل صالح يقرب العبد من ربه، والقصص القرآني مليء بذلك، كما نوصي بالبحث في استخدام الله - جل وعلا - أسلوب القص في توصيل الرسالة في القرآن الكريم، وهو من الأساليب التي اعتمدها الله - سبحانه وتعالى - في البلاغ من أجل ما فيه الخير للعباد، وأخذ العبر من قصص السابقين.

## المراجع والمصادر

- (١) معجم المعاني الجامع - موقع الكتروني على الشبكة العنكبوتية قائم على روابط المعاجم العربية د. مروان العطية - تعريف ومعنى (عَلِمَ) - على الرابط <http://cutt.us/oZ2H7>
- (٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ( إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار ) - دار الدعوة - القاهرة - ج ٢، ص ٦٢٤.
- (٣) كتاب العلم: للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١ هـ) - تحقيق صلاح الدين محمود - مكتبة دار نور الهدى للنشر والطباعة - الفجالة - القاهرة - ج ١، ص ٩.
- (٤) كتاب أبجد العلوم: محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري الفنوجي (ت: ١٣٠٧ هـ) - تحقيق/ عبد الجبار الزكار - وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق - سوريا - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ - ج ١، ص ٣٢.
- (٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار الريان للتراث - ١٤٠٧ هـ - كتاب العلم - القاهرة - باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله - رقم ١٢٢ ص ٢٦٤.
- (٦) من مقال شرف العلم: مقال منشور على الموقع الالكتروني الرسمي على الشبكة العنكبوتية للشيخ أبي إسحاق الحويني - بتاريخ ٢٥ رجب ١٤٣٦ هـ - على الرابط التالي <http://cutt.us/dCOuX>
- (٧) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: شروح الكتب - رياض الصالحين - ٤٣٨ من حديث " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله به طريقاً إلى الجنة ". على الرابط <http://cutt.us/hzX9H>
- (٨) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: فضيلة الإمام محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ج ٨، ص ٥٤٥.
- (٩) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ، ج ١١ - ص ١٥.
- (١٠) الأثر: ١٧٧١٣ - " ابن فضيل "، هو " محمد بن فضيل بن غزوان الضبي "، ثقة، روى له الجماعة، مضى مراراً كثيرة، آخرها رقم: ١٤٢٤٧. وكان في المطبوعة والمخطوطة " أبو فضيل " وهو خطأ، صوابه من تفسير ابن كثير ٤: ٣١٤، إذ نقل هذا الخبر عن هذا الموضوع من التفسير. وأبوه: " فضيل بن غزوان الضبي "، ثقة، روى له الجماعة، مضى

برقم: ١٤٢٤٧. و" عمارة بن القعقاع الضبي"، ثقة، روى له الجماعة، مضى برقم: ١٤٢٠٣، ١٤٢٠٩، ١٤٧١٥. و" أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي"، تابعي ثقة، روى له الجماعة. مضى مرارًا آخرها رقم: ١٤٧١٥، وكان في المطبوعة والمخطوطة: " أبو زرعة، عن عمرو بن حمزة"، ومثله في المخطوطة، و"حمزة" سيئة الكتابة وإنما هي " جرير"، دخل حرف منها على حرف. وقد مضى الخطأ في اسمه مرارًا. وهذا إسناد صحيح. وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣: ٣١٠، وزاد نسبه إلى ابن أبي الدنيا، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي.

(١١) جامع البيان في تأويل آي القرآن = تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الجيزة، مصر، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ج ١٢ - ص ٢٠٨.

(١٢) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ هـ) - دار المعرفة - بيروت ٢٠١٠ م.

(١٣) معجم لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، باب (خص)، ط ٩، ٣، ٩٩.

(١٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: فضيلة الإمام محمد سيد طنطاوي، مرجع سابق رقم ٨.  
(١٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، رقم ٣١٧١.

(١٦) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، ٣١٧٢ / ٣٤٠٠، رواه البخاري، عن الحميدي، ورواه مسلم، عن ابن أبي عمر كلاهما، عن سفيان .

(١٧) تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير: الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ، ج ٥ - ص ١٦٤.

(١٨) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: فضيلة الإمام محمد سيد طنطاوي، مرجع سابق رقم (٨)، ج ٨ - ص ٥٥٥.

(١٩) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش مرجع سابق رقم (٩)، ج ١١ - ص ٢٠.

- (٢٠) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: فضيلة الإمام محمد سيد طنطاوي، مرجع سابق رقم ( ٨ )، ج ٨ - ص ٥٥٦.
- (٢١) صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) - ت: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - كتاب الفضائل - باب من فضائل الخضر عليه السلام - ص ١٨٥٢.
- (٢٢) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب تفسير القرآن - سورة الكهف - باب قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا، ص ٢٦٤.
- (٢٣) صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) - مرجع سابق، ص ٥١٩.
- (٢٤) مسند الإمام أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند المكثرين من الصحابة، رقم ٤١٦٧/عزو ٤٣٠٦، عن عبدالله بن مسعود. وذكره الألباني في صحيح الترغيب، رقم ١٨٢٢، وقال: صحيح. وابن حبان (٩٧٢)، والطبراني (٢١٠/١٠) (١٠٣٥٢) باختلاف يسير.
- (٢٥) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، كتاب معرفة الصحابة، رقم ٦٢٨٧.
- (٢٦) تاريخ مدينة دمشق: لابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٧١هـ)، تحقيق/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٥، ٤٤/٩٤.
- (٢٧) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦ هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان = تفسير السعدي، المرجع السابق، ج ١ - ص ٤٨٢.
- (٢٨) فتح القدير: محم بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) - دار ابن كثير - دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ٤٢٧ / ٣.
- (٢٩) فوائد قصة موسى مع الخضر (عليهما السلام): عبد الرحمن الوشمي - ورقة بحثية منشورة بتاريخ ١ / ٣ / ١٤٣٠ هـ على موقع ملتقى أهل التفسير، على الرابط <https://vb.tafsir.net/tafsir14974/#.W79mBR8RXIU>